**مركز عكار للدراسات والتنمية المستدامة**

**ورشة تفكير ونقاش**

**الصراع العربي- الاسرائيلي**

**الجذور التاريخية: الديني والسياسي ودور لبنان فيه**

**الجلسة الثالثة : دور لبنان في الصراع**

**العميد الدكتور كميل حبيب**

**الخطر الصهيوني على لبنان**

**17 شباط 2024**

**camille\_habib@hotmail.com**

**مقدمة**

**ان الخطر الصهيوني على لبنان قد بدا منذ فجر التاريخ الانساني، وقبل انشاء دولة لبنان الكبير بوقت طويل. وسيبقى هذا الخطرمستمراً، ليس فقط بهدف الاستيلأ على مياهه، بل وايضاً بهدف تدميره وانهاء وجوده بالكامل. فالتنوع الطائفي الذي جعل من لبنان مركزا للحوار المسيحي – الاسلامي، وجدت فيه اسرائيل نقيضاً لوجودها العنصري ككيان صنع لليهود وحدهم .**

**سنحاول في هذه الدراسة قراءة الحيثيات ووقائع الخطر الصهيوني على لبنان مسهبين في قراءة موقع لبنان في الاستراتيجية الصهيونية، فيما يخص تحديداً الاطماع الصهيونية في الارض والمياه وما نتج عن ذلك من اعتداءات وحروب ومجازر .**

**1- لبنان في الاستراتيجية الصهيونية**

**ان الخطر الصهيوني على لبنان لم يكن وليد الازمات الداخلية اللبنانية، والتي اخذت منحى عنيفاً بين 1975 و 1990، كادت ان تعرض الوطن بكامله لخطر الزوال. فبحسب العهد القديم يعتبر لبنان جزءا لا يتجزأ من ارض الميعاد . فعلى سبيل الدلالة لا الحصر نذكر الشواهد التالية:**

**1- جاء في سفر التثنية (25:3) ما يلي :" ونظر موسى نحو جبال لبنان وقال : هذا الجبل لمن؟ اجاب الله وقال : اغمض عينيك هذا الجبل هو وقف لي لن تطأه قدماك لا انت ولا الذي سياتي من بعدك"**

**2- كما جاء في سفر التثنية (24:11) ما يلي :" كل مكان تطأه اخامص اقدامكم انطلاقاً من البرية يكون لكم. ومن لبنان ومن نهر الفرات الى البر الغربي تكون حدودكم"**

**وعليه، فإن محاولات اسرائيل احتلال لبنان، ارضاً ومياهاً وغازاً، يعتبر في رأي الصهاينة تتمة لنبؤة توراتية، وجب عليهم تحقيقها بالحديد والنار تنفيذاً لاوامر الههم. لذلك ينبغي لنا ان لا نفكر للحظة واحدة في ان الصهاينة يعتقدون بأن حقهم في الارض كلها يتعلق باعتبارات متغيرة في جوهرها، او ظرفية كالضرورات الامنية والاقتصادية او السكانية .**

**فبعد المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد في بازل – سويسرا عام 1897، حاول القادة الصهاينة اقناع بريطانيا بجعل جنوب لبنان جزءاً من ارض فلسطين التاريخية. وظهرت الفرصة سانحة لهم لحظة انهيار او تفكك السلطنة العثمانية ابان الحرب العالمية الاولى. عندها قامت الحركة الصهيونية بتقديم اقتراح الى مؤتمر السلام في باريس عام 1919 تطلب فيه ان تصل حدود الكيان الصهيوني المزمع اقامته الى نقطة تقع جنوب صيدا. لكن الجنوب كان قد وقع تحت سلطة الانتداب الفرنسي بعد عام 1920، ولم يكن من مصلحة الحركة الصهيونية التشكيك بالنوايا الفرنسية المستعدة لحماية المصالح الصهيونية في فلسطين .**

**رمت الحركة الصهيونية من وراء اقتراحها الحصول على المياه التي سوف يحتاجها الكيان الصهيوني. ففي الفكر الصهيوني ان وجود المياه يشجع المستوطنين على الارتباط اكثر بالارض التي لم يولدو فيها. وفي رأي الحركة الصهيونية الذي اعلنته في مؤتمر باريس انه لا يوجد استثمار حقيقي لموارد المياه، وان استثمار الكيان الصهيوني للمياه قد يفيد لبنان والدولة اليهودية. وكانت الحركة الصهيونية في المذكرة التي رفعتها الى مؤتمر السلام المذكور آنفاً (1919)، قد اعربت بوضوح عن رغبتها في الاستيلاء على جنوب لبنان وجبل الشيخ.**

**ان تصميم قادة الصهاينة على ضم نهر الليطاني لم تتبدل. ففي رسالة بعث فيها Weizman الى اللورد Curzon اعلن فيها ان " لبنان الغني بالمياه لا يحتاج الى نهر الليطاني، اذا حرمت فلسطين من مياه الليطاني، فلا يمكنها ان تكون مستقلة اقتصادياً." وهكذا، فتحت ستار اتفاقية الحدود الفرنسية- البريطانية في 12/10/1920 واتفاق New Comb-Paules في 1/3/1923 عمدت سلطات الانتداب الى احداث تغيير في الحدود بين لبنان وفلسطين لصالح توسيع الاراضي الفلسطينية من اجل السيطرة على مصادر المياه. وفي راي، فان هذه الصكوك القانونية كرست منطقة الحولة ذات السهول الخصبة والمياه الغزيرة المعروفة " بجورة الذهب" منطقة تابعة لفلسطين. فبموجب هذه الصكوك سلخت من دولة لبنان الكبير القرى اللبنانية السبع: هونين، ابل، القمح، النبي يوشع، قدس، المالكية، صلحا، وطيربيخا. ولا حاجة للتذكير ان هذه القرى مشهورة بينابيعها الوفيرة وآبارها الغنية بالمياه .**

**ايضاً، وفي سعيها العدواني للسيطرة على المياه، تمكنت الحركة الصهيونية من انتزاع تنازل سلطة الانتداب الفرنسي عن معظم المنطقة اللبنانية من الحولة لصالح الانتداب البريطاني. وبذلك تم سلخ 23 قرية لبنانية هي :" المطلة ، النخيلة، الصالحية، الناعمة، الخالصة، الدوارة، الخصاص، العباسية، دفنه، اللزازة، معسولة، الدميرجات، الجردية، كفربرعم، الزاوية، المنصورة، الذوق الفوقاني، الذوق التحتاني، شوقا، خان الجوير، افرت، حانوتة، وصروح. اخيرا، وخلال الاجتماعات التمهيدية لاتفاقية الهدنة بين لبنان والعدو الاسرائيلي في 23/2/1949، ضمت تل ابيب عدة مزارع مساحتها 2000 دونم .**

**بعد حرب 1967 كشف الصهاينة مرة اخرى عن اطماعهم في المياه اللبنانية ففي شهر ايلول من ذلك العام بعث ديفيد بن غوريون الى الرئيس الفرنسي الجنرال شارل ديغول برد حول نيات اسرائيل تجاه لبنان، جاء فيه:" ان امنيتي في المستقبل هي ان اجعل الليطاني الحدود الشمالية لاسرائيل". من جهته، انتقد رئيس وزراء اسرائيل آنذاك ليفي اشكول ،" ضياع نصف مليار متر مكعب من الليطاني في البحر بدل ان تستفيد منها شعوب المنطقة."**

**وتنفيذاً لأطماعها قامت تل ابيب بضم مساحات شاسعة من الاراضي اللبنانية وتم ذلك على مراحل وفي فترات زمنية متباعدة. ففي عام 1967 اقتطعت اسرائيل مساحة شاسعة من مزارع شبعا، وفي عام 1973 احتلت مناطق متاخمة لجبل الشيخ؛ وفي عام 1975 ضمت جبل الشميس؛ وفي عام 1982 شقت طريقاً في الضفة الجنوبية لنهر الوزاني بطول 12 كلم، واقتطعت المنطقة المحيطة بنبع الوزاني ومساحتها 5000 دونم؛ وفي عام 1986 قامت بتسييج مساحة تقدر بحوالي 31 كلم2  تمتد من خراج بلدة الخيام الى مركبا. اخيرا، وفي عام 2023 ضمت الجزء الشرقي من بلدة الغجر .**

**تجدر الاشارة الى ان هناك من سهل للوكالة اليهودية التمدد شمال فلسطين قبل اعلان دولة لبنان الكبير عام 1920 بحدودها المعترف بها دولياً. ففي كتابة، " عهود رئاسية"، يذكر د. كمال ديب دور العائلات الاقطاعية في بيع الاراضي للوكالة اليهودية. وكانت المطلة اول مستوطنة يهودية اقيمت في القطاع الشرقي في جنوب لبنان، ثم تبع ذلك اراضي الحولة الخصبة. وقد نجم عن كل ذلك ان خسر لبنان اصبع الجليل لتتراجع مساحته من 12000 كلم 2 الى 10400 كلم 2 .**

**وهكذا نرى ان اسرائيل واصلت منذ قيامها عمليات القضم والضم للاراضي اللبنانية بهدف الاستيلاء على المياه. وعلينا ان لا ننسى ان نجمة داوود في العلم الاسرائيلي تحدها خطوط مائية زرقاء. ولهذا، نخلص الى القول ان حدود اسرائيل في الحلم او الوقائع او القوة هي حدود مائية. فالحديث عن اسرائيل الصغرى يعني وجود كيان تحده انهار لبنان وبحيرة طبريا، والبحر الميت، والحديث عن اسرائيل الوسطى يعني قيام كيان يقع بين نهر الاردن وقناة السويس والبحر الاحمر، اما الحديث عن اسرائيل الكبرى يعني تمدد الكيان الصهيوني من الفرات الى النيل . و منذ عام 1996 بدأ الحديث عن اسرائيل العظمى.**

**2- لبنان في الفكر الصهيوني**

**كثيرة هي النخب الثقافية التي استشرفت الخطر الصهيوني على فلسطين ومحيطها العربي. وكان للاقلام اللبنانية منذ اواخر القرن التاسع عشر دوراً ريادياً في تفنيد مخاطر الهجرات اليهودية من الدول الاوروبية؛ نذكر منهم: سليم وبشارة تقلا، يعقوب صروف؛ فارس نمر، نجيب عازوري، الشيخ يوسف الخازن، الاب لويس شيخو، مؤسس جريدة النهار جبران التويني، خليل سعادة، نجيب نصار،اميل زيدان، امين الريحاني، وغيرهم كثر. لكن اسمحوا لي ان اقتبس ممن حذروا باكراً من المشروع الاسرائيلي على بلادنا وامتنا :**

**1- ميشال شيحا: بتاريخ 5 كانون الاول 1947 كتب في جريدة لوجور الفرنسية يشرح الخطر الصهيوني على لبنان والعالم :" ....... وليس من باب امتحان العقل اذا قلنا ان هذا الحدث الصغير سيسهم في زعزعة اسس العام." كما حذر من خطر اسرائيل على لبنان بقوله:" من يتاخم اسرائيل يتاخم دولة عالمية ومشتلاً للعنصرية . انها بدعة الارض وواحدة من اغرب مغامرات العصر وابعدها دوياً". كما اعتبر شيحا اسرائيل، بعد قيامها، لا تعتبر ان لديها حدوداً قانونية دولية مع لبنان. بل هي ترى ان اي حدود معناها هي حدود مؤقتة وهي تسعى لضم اراضي لبنانية. وكان يردد ان الخلفية التورااتية للمشروع الصهيوني لن يتحقق الا على جيران اسرائيل، بما يضع لبنان على حدود الخطر الدائم وعلى جفن اليقظة الدائمة". ايضا في كتابه،لبنان في شخصيته وحضوره،" حذر من " الجارة الجديدة" لأنها ستطالعنا بالاخطار على صنوفها، اسواء اكانت تتقدم في خط مطامحها تقدماً ميسوراً، ام كانت تعاني الضيق .(ص 137)**

**2- انطوان سعاده، وقبل تأسيسه للحزب السوري القومي الاجتماعي، كتب في 1 شباط 1925 حول الصهيونية وامتدادها، فقال: " اننا نواجه الآن اعظم الحالات خطراً على وطننا فنحن امام الطامعين والمعتدين في موقف تترتب عليه احدى نتيجتين اساسيتين هما الحياة او الموت ". انتهج سعادة في فهمه للصهيونية واسرائيل منهجاً علمياً مادياً تاريخياً، ولا سيما في تفسيره المسألة اليهودية في اوروبا، وتجلياتها الاستعمارية في فلسطين. كما انه قدم منهجاً ثاقباً للحركة الصهيونية التي عملت على تحويل الدين الى قومية، وتحويل اليهود من جماعة مؤمنين الى امة. كما كان سعادة لا يزال يشدد " على محق الدولة الجديدة المصطنعة ( اسرائيل)، والتي نعرف مداها. انها عملية صراع طويل وشاق عنيف يتطلب كل ذرة من ذرات قوانا." وقد اراد سعادة من تحفيزه الامة على تنظيم خطة معاكسة لمواجهة الصهيونية، متمنياً لو ان فدائياً ضحى بنفسه في سبيل وطنه، وقتل بلفور في اثناء مروره بدمشق في سنة 1925 لكانت القضية تغيرت تغيراً مدهشاً. ولدرء الخطر الصهيوني عن لبنان، دعا سعادة الى تحويل معنى لبنان الملجأ الى نطاق ضمان للفكر الحر. وفي رايه ان لبنان يصان من خلال التغيير الجذري من الكيان التسوية الى الكيان الثورة. هذا يعني ان لبنان الطائفي هو كيان مفكك وضعيف تؤدي تناقضاته الى اسوء مصير على ايدي الصهاينة .**

**3- شارل مالك: عندما كان الدكتور شارل مالك وزير لبنان المفوض في الولايات المتحدة الاميركية عام 1949 رفع الى وزير الخارجية اللبنانية تقريراً سرياً محذراً فيه من ان العهد اليهودي آت لا بد اذا ظل العالم العربي على تأخره وتفككه. وفي رايه ان " فلسطين مرآة الوضع العربي العام ومحوره، والفترة الحالية هي فترة انتقال مؤقت تستعد فيه اسرائيل للتوسع، وتريد ان تبرهن انها هي المختارة لان ترث و تنمي الشرق العربي، وان قيام الكيان الصهيوني لم يكن سوى البداية،" اما الخاتمة، فإما ستكون محق العالم العربي واستعماره من قبل اليهود، او نهوضه من جديد عالماً عصرياً محترماً ومشتركاً مع الحضارات الحية في خلق القيم وصيانتها. ومهما يكن من امر، فالمستقبل الفريب سيكون اكثر ظلامة من الحاضر واقوى خطراً من الماضي. اما الامر الاكثر خطورة فإنه، برأي مالك،" سياتي يوم، وقد يكون قريباً ان لم يكن حاضراً، لا يحل ولا يربط في العالم العربي شيئاً الا برضى اليهود، وتكون عند ذاك ان الحكومات والنظم والاشخاص، تثبت او تقلب بناء على رضى اليهود او غضبهم. فرئيس دولة او رئيس حكومة ينهض او يسقط لان تل ابيب ومن ورائها اليهودية العالمية المتمركزة في نيويورك وغيرها من العواصم الغربية ارادت نهوضه او سقوطه".**

**ان هدف اسرائيل السيطرة على مياه لبنان يعني احتلال ارضه والقضاء على كيانه السياسي. ففي اواخر الاربعينيات من القرن الماضي اكد موشي شاريت على خطة تل ابيب لاثارة القلاقل، والعمل على قطع اوصال لبنان ( اي تقسيمه)، واقامة نظام دمية فيه خاضع لدولة اسرائيل. لكن يبدو ان ديفيد بن غوريون كان من ابرز صقور الصهيونية التي عملت على وضع اليد على الليطاني وجعل حدود اسرائيل العتيدة مع لبنان تبدأ من ساحل لبنان شمال صيدا لتصل الى قريتي مجدل بلهيص وراشيا شرقاً، ما يفصل مئات القرى اللبنانية عن لبنان ويضعها ضمن الدولة اليهودية العتيدة. وفي كتابه الذي نشره عام 1931 كتب ان الاراضي الواقعة جنوب نهر الليطاني هي جزء من الجليل الاعلى واعتبرها من اراضي اسرائيل التوارتية، وان مدينتي عكا وصور هما المدينتان الساحلتين الطبيعتان للجليل، وان حدود دولة اسرائيل مستقبلا يجب ان تكون على حدود نهر الليطاني.و في عام 1949 اقترح بن غوريون الغاء الحكومة اللبنانية. ففي رسالة مؤرخة في 27 شباط من عام 1954 كتب يقول:" علينا التحضير لهجوم بهدف القضاء على لبنان، مملكة شرق الاردن وسورية." واضاف "ان لبنان هو الحلقة الاضعف في الائتلاف العربي. فنظامه مصطنع ومن السهولة تقويضه. يجب اقامة دولة مسيحية بحدودها الجنوبية بمحازاة الليطاني وسوف نقيم السلام معها ."**

**اخيراً، كان لموشي دايان ان يضع خطة بين غوريون موضع التنفيذ، و قال في هذا الصدد:" كل ما نحتاج اليه هو ايجاد ضابط حتى برتبة كابتن،نستميله نحونا او نشتري تعاونه حتى يعلن نفسه كمنقذ للموارنة" بعد ذلك يتابع دايان " يدخل الجيش الاسرائيلي لبنان، يحتل ما يراه مناسباً من الاراضي، ويشكل حكومة مسيحية متحالفة مع اسرائيل، ثم تقوم اسرائيل بضم الاراضي الواقعة جنوب الليطاني وينتهي الامر". وعليه، فإن اهمية جنوب لبنان السياسية والاقتصادية يمكن ايجازها على النحو التالي : ان اعتقاد قادة الصهاينة بإنهم حرموا من منطقة جنوب لبنان التي يحتاجون الى مياهها وتضاريسها قد جعل العلاقة بين بيروت وتل ابيب محكومة بحرب اسرائيلية مفتوحة تضمنت اجتياحات ومجازر وقضم اراضي وتدمير مشاريع المياه. فلا القرارات ولا المواثيق الدولية شكلت رادعاً للكيان الصهيوني، ولا هي ساعدت لبنان على تحرير ارضه وضمان حقوقه .**

**وكانت اسرائيل قد اعدت العدة في العام 1983 لتحويل المياه الليطاني. ففي 6 أيار 1983، اي عشية التوقيع على اتفاق 17 أيار، قال وزير الخارجية آنذاك، د. ايلي سالم، امام مجلس النواب:" ان المخططات والدراسات لتحويل مياه الليطاني مكتملة ولا ينقصها الا الامر بالتنفيذ". واكد الوزير ميشال اده على ذلك خلال ندوة عقدت في جامعة اوكسفورد حول الجنوب والمياه حين قال :" ان مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية السابق، ديفيد كحي اكد بعد التوقيع على اتفاق17 ايار بايام في رسالة بعث بها الى الوسيط الاميركي جيمس درابير، ان انسحاب اسرائيل من لبنان ينتظر ان يرتبط بضمان حصول اسرائيل على حصة من مياه الجنوب اللبناني".**

**ان تصريحات القادة الصهاينة فيما يخص الاطماع الاسرائيلية في لبنان اكثر من ان تحصى وهي من الثوابت السياسية الاسرائيلية تجاه هذا البلد. وانها لاشكالية كبرى ان تعلن تل ابيب عن استعداها للانسحاب من الاراضي اللبنانية لكن بعد انتزاع تعهدات بالحصول على حصتها من مياه نهر الليطاني. حقاً انها لمفارقة عجيبة ان نقايض اسرائيل عدم احتلالها للبنان بالعمل الجاد على احتلال مصادر مياهه و تقسيم ارضه و انهاء وجوده السياسي.**

**3- وقائع الحرب الإسرائيلية المفتوحة**

**من الناحية العملية، يمكننا ملاحظة حالة الحرب الاسرائيلية المفتوحة على لبنان( الشعب و الارض و المياه) من خلال قراءتنا للاعتداءات و الغزوات المتكررة التي قام بها الجيش الاسرائيلي في الجنوب وصولا حتى العاصمة بيروت. و قد ارادت تل ابيب من وراء كل ذلك القضاء على وجود لبنان مبررة ارهابها بحاجتها للمياه.**

**ان تاريخ الارهاب الصهيوني على لبنان هو تاريخ االمجازر الصهيونية بامتياز. من هذه المجاز نذكر:**

* **حولا (1948)**
* **صلحا (1948)**
* **مطار بيروت (1968)**
* **صيدا (1975)**
* **حانين (1976)**
* **بنت جبيل (1976)**
* **الخيام و كونين و راشيا الفخار و العباسية و الصرفند (1978)**
* **غزو العام (1982)**
* **جنتا (1984)**
* **جبشيت (1984)**
* **صيدا الغربية و الزرارية و حومين التحتا و معركة (1985)**
* **عدوان تموز(1993)**
* **دير الزهراني (1984)**
* **النبطية الفوقا (1985)**
* **المنصوري و قانا و النبطية الفوقا و سحمر(1996)**
* **صيدا و الكنفور و عر بصاليم (1997)**

**و كانت حصيلة هذه المجازر السنوية تقريبا 1771 شهيداً و آلاف الجرحى، يضاف اليهم 73 الف شهيد و جريح في العام 1982 وحده.**

**مع وصول PLO الى لبنان، لاحت الفرصة لتطبيق خطة بن غوريون عام 1975 الذي شهد بداية الحرب الاهلية. و مع انهيار النظام السياسي اللبناني تداعت الدول المجاورة لملئ الفراع (اسرائيل و سوريا) لدرجة اضحى معها اللبنانيون يخوضون حرباً بالوكالة عن القوى الاقليمية.**

**من جهتها، جعلت تل ابيب نفسها جزءاً من المعادلة الداخلية. ففي ايار 1976 اقامت اسرائيل الجدار الطيب لجعل ابناء الشريط الحدودي متعاونين معها في مواجهة PLO. لذلك قامت اسرائيل بدعم جيش لبنان الجنوبي. و بالفعل فقد اصبح ذلك الجيش يشكل "اكياس رمل" بين شمال اسرائيل و القوات الفلسطينية .**

**مع وصول مناحيم بيغن الى السلطة عام 1997، بدأ يتطلع للتدخل بشكل مباشر في الحرب الاهلية ليكون لاسرائيل تاثير ما في مجرى الاحداث في بلد عربي. بعد ذلك قام الجيش الاسرائيلي بالغزوات التالية:**

1. **غزو 1978 (عملية الليطاني):**

**الاهداف:**

* **تدمير البنى التحتية ل PLO**
* **توسيع منطقة الجدار الطيب**
* **امتحان التزام مصر بعملية السلام**

**النتائج:**

**قام بيغن بتسليم جيش لبنان الجنوبي 23 موقعاً استراتيجياً، و الذي اعلن قائده "دولة لبنان الحر" . سياسياً: اتخذ مجلس الامن قراراً رقم 425 الذي دعا اسلرائيل الى وقف عملياتها العسكرية و الى انسحاب قواتها من الاراضي اللبنانية.اسفر الغزو عن استشهاد 560 مواطناً لبنانياً و 653 جريح .**

1. **عملية سلامة الجليل 4 حزيران 1982:**

**الاهداف :**

* **ابعاد سكان الجليل عن مرمى نار الارهابيين.**
* **توقيع معاهدة سلام مع لبنان.**

**هذا يعني: - تدمير البنى التحتية ل PLO**

* **توسيع منطقة "الحزام الامني" مسافة 40 كلم في عمق الاراضي اللبنانية**
* **اجبار القوات السورية على الانسحاب من لبنان**
* **التدخل في انتخاب رئيس الجمهورية ليكون هذا الاخير مستعداً لبدء مفاوضات سلام بين الدولتين**

**النتائج:**

* **24 الف شهيد و جريح**
* **تدمير 37 بلدة**
* **مجازر صيدا و شاتيلا**

**سياسياً:**

* **خرجت PLO من لبنان**
* **رفض الرئيس المنتخب توقيع معاهدة سلام دون الشريك المسلم**
* **لم تسحب سورية قواتها**
* **بروز المقاومة اللبنانية و الاسلامية**

**ج- عملية "تصفية الحساب" 25 تموز 1993:**

**الاهداف:**

* **الانتقام من عمليات المقاومة**
* **الضغط على الحكومة لوقف نشاط حزب الله.**

**النتائج:**

* **123 شهيد، 250جريح، تهجير 250 الف لبنان ، تدمير مئات الوحدات السكنية.**
* **توقف اطلاق النار بوساطة اميركية في 31 تموز 1993.**
* **توصلت USA الى تفاهم شفوي :**
  + **وقف هجمات حزب الله .**
  + **وقف اسرائيل للقصف الحيوي و المدفعي على قرى جنوب لبنان.**
  + **كلما استمرت عمليات المقاومة داخل الشريط الحدودي**

**د- عملية عناقيد الغضب: بين 11 و 26 نيسان 1996.**

**الاهداف:**

* **القضاء على البنى التحتية العسكرية لحزب الله**
* **حماية أمن المستوطنات في الجليل الاعلى**
* **تحقيق انتصار ما لشمون بيريس قبل الحملة الانتخابية الاسرائلية**

**النتائج**

* **اربعة مجازر: سحمر، اسعاف المنصوري،النبطية الفوقا، و قانا.**
* **استشهاد 164 مواطنا، تجهيز مئات الالاف من ابناء الجنوب، و تدمير 7000 وحدة سكنية.**
* **تم التواصل الى " تفاهم نيسان"، و هو تفاهم خطي اعطى مشروعية للمقاومة باقرار العدو من خلاله حق الدفاع عن النفس و تحييد المدنيين.**
* **ازدادت الآمال بالتحرير:**
* **سقوط بيريس في الانتخابات التشريعية؛ 2- دخول تعهد الانسحاب من لبنان في برامج المتنافسين على رئاسة الحكومة الاسرائيلية .**
* **فاجأ ايهودا باراك الجميع بالانسحاب من لبنان في 24 ايار 2000.**
* **انتصار 2000 بقي ناقصاً لان الخط الازرق هو فقط خط الانسحاب الاسرائيلي، و ليس خط الحدود الدولية. و هذه المسألة على قدر كبير من الاهمية ، اذ بقيت مزارع شبعا و قرية النخيلة و تلال كفرشوبا تحت الاحتلال الاسرائيلي . و اهمية المزارع لا تنبع فقط من مساحتها (حوالي 48 كلم2)، او من وقرة ينابيعها، بل لانها ارض لبنانبة، و كل شبر من ارض لبنان يساوي الكرامة الوطنية.**

**ه- حرب تموز 2006:**

**الاهداف:**

* **خطة فرنسية-اميركية لتنفيذ القرار الاممي 1559، و الذي يعني: حل جميع الميليشيات اللبنانية و غير اللبنانية و نزع سلاحها.(المقصود حزب الله).**
* **تغيير قواعد اللعبة في لبنان.**
* **"مخاض ولادة" شرق اوسط جديد خال من اية مقاومة.**
* **قبول شروط اسرائيل للتسوية في الجولان و لبنان .**

**هدف حزب الله:**

* **اسر جنود اسرائيليين بهدف مبادلتهم بالاسرى اللبنانيين الموجودين في السجون الاسرائيلية .**

**اهداف اسرائيل:**

* **اجبار الحكومة اللبنانية على تنفيذ قرار مجلس الامن 1559.**
* **ابعاد حزب الله الى ما وراء الليطاني**
* **قتل قادة حزب الله**

**فشلت اسرائيل في تحقيق اي من اهدافها،فيما وصف السيد حسن نصرالله انتصار "الوعد الصادق" "بنصر الهي تاريخي استراتيجي كبير":**

* **في البحر، دمرت المقاومة البارجة الحربية الاسرائيلية "حانيت" التي اعتدت على اهل بيروت.**
* **جعلت المقاومة المركافا اضحوكة في نظر الخبراء العسكريين.**
* **تبنت المقاومة مبدأ الردع المتبادل و معادلة تل ابيب مقابل بيروت**

**خلاصة القول، ان الحرب الاسرائيلية المفتوحة على لبنان جلبت على الكيان الصهيوني هزائم متدرجة نصوغها على الشكل التالي:**

* **زعزعة ثقة الاسرائيليين بقدرة جيشهم على حمايتهم.**
* **فشل سلاح الجو في حسم المعركة.**
* **فشل استخباراتي في تقدير قوة المقاومة .**
* **ارتباك على مستوى القيادة السياسية في ادارة الحرب.**
* **شلل اقتصادي.**

**حتى القرار الاممي 1701 الذي انهى حرب تموز 2006، و الذي دعا الى وقف اطلاق النالر،لم يوقف الاشتباكات الاسرائيلية للسيادة اللبنانية براً و بحراً و جواً.**

**كما ان الصهاينة تابعوا عملياتهم في اغتيال قادة المقاومة. و ما اغتيال القائد عماد مغنية الا البدابة في سياق الحرب الاسرائيلية المفتوحة على لبنان.**

**4- لبنان بين الحيادية و التدخل:**

**صحيح ان لبنان كان اول دولة عربية توقع على اتفاقية الهدنة مع اسرائيل في 23 آذار 1949، لكن هذه الاتفاقية لم تكن و ليست معاهدة سلام.فعلى المستوى النظري، و بعد حرب 1967، اتخذت تل ابيب قراراً بالغاء اتفاقية الهدنة متذرعة ببعض الحجج الواهية، منها القول ان رسالة رئيس الوزراء اللبناني رشيد كرامي اكدت على تضامن لبنان مع دول المواجهة، و المؤرخة في 31/7/1967. عندها سارع وزير خارجية اسرائيل في 14/8/1967 الى الغاء اتفاقية الهدنة مع لبنان من طرف واحد. و قد اضاف ديفيد كمحي جملة حجج لالغاء الاتفاقية المذكورة،منها توقيع لبنان لاتفاق القاهرة مع PLO في عام 1969. من جانب اخر،وفرت اتفاقية الهدنة للبنان حياداٍ عسكرياً ضمنياً في الصراع العربي-الاسرائيلي،و ذلك بتواقف عربي على ان يكون لبنان "دولة مساندة" و ليس دولة محاربة. فباستثناء معركة المالكية عام 1948،لم يشترك لبنان في اية من الحروب العربية –الاسرائيلية.اما الغاء الاتفاقية من قبل اسرائيل فيعود الى رغبة الكيان الصهيوني في قضم المزيد من الاراضي اللبنانية.**

**اما الدعوة الى حياد لبنان الناشط او الفاعل او الايجابي ارتبطت بمختلف محطات الصراع بين مكوناته الطوائفية و السياسية. و قد تبدّى ايرز هذه المحطات عبر "الميثاق الوطني" (1943) الذي رفع شعار النفيين: لا شرق و لا غرب،و اتفاق الهدنة مع العدو الصهيوني (1949)، و اعلان بعبدا (2012)،مشفوعا بما سمي "سياسة النأي بالنفس"،وصولا الى مذكرة "لبنان و الحياد الناشط" التي اطلقها غبطة البطريرك مار بشارة بطرس الراعي،في مؤتمر صحافي بتاريخ 17 آب 2020.**

**لاقت دعوة البطريرك مواقف متباينة، واضحت موضوع سجال بين الافرقاء اللبنانيين على الرغم من اعلان صاحب الغبطة ان" نظام الحياد ليس طرحاً طائفياً أو فئوياً أو مستورداً، بل هو استرجاع لهويتنا و طبيعتها الاساسية و باب خلاص لجميع اللبنانيين، دونما استثناء" .و مما لا شك فيه ان موضوع الحياد اللبناني دونه صعوبات حتى تتم بلورته و تطبيقه. و لقد اشار الى ذلك البطريرك نفسه عندما قال: "ان الحياد اللبناني يقتضي وجود دولة قوية بجيشها و مؤسساتها و قوانينها و عدلها. و مع العلم ان حياد لبنان يتطلب الانفتاح على جميع الدول، الا انه استثنى من ذلك الكيان الصهيوني" بسبب حال العداوة و الاحتلال ".من حيثيات دعوة البطريرك الى الحياد هو تفاقم و تراكم ازمات لبنان السياسية و الاقتصادية و المالية و النقدية و التي جعلت من البلد المتعب ساحة لتصفية الحسابات الاقليمية و الدولية عبر موكليهم اللبنانيين.**

**تجدر الاشارة الى ان الجمهورية اللبنانية لم تعرف الاستقرار الا في فترات متقطعة جراء التدخلات الخارجية، اقليمياً و دولياً، من دون اغفال التناحر الطائفي الذي شرع الابواب امام هذه التدخلات، مما عرض و يعرض لبنان، لا سيما في هذه الظروف لمزيد من الاخطار. فما من مرة تبنت الدولة احدى المحاور الاقليمية و الدولية الا و تزعزع الاستقرار الداخلي على شكل حروب داخلية او ازمات دستورية سياسية و اقتصادية. من الامثلة على ذلك نذكر :**

1. **أزمة 1958: تأييد الرئيس شمعون للسياسة الغربية في الشرق الاوسط**
2. **اتفاقية القاهرة: 1969**
3. **الصراع السوري-الاسرائيلي على لبنان 1975-1990**
4. **قرار مجلس الامن 1559 و اغتيال الرئيس رفيق الحريري**
5. **7 أيار 2008**
6. **صفقة القرن و قانون قيصر (2018)، وضعا لبنان تحت حصار غير معلن مما ادى الى: انهيار مالي و تفجير مرفأ بيروت (4-آب-2020).**
7. **الصراع الاميركي-الايراني و الصراع الايراني-الاسرائيلي.**

**هناك اسباب موجبة لحياد لبنان، اهمها:**

* **غياب سياسة خارجية واحدة تجاه جميع الدول.فلا يجوز لأي مكون ان يعتمد سياسة خارجية خاصة به، و يتحالف مع دولة اجنبية تخدم مصالحه (اي مصالح المكون) في مواجهة المكونات الاخرى.**
* **عدم وجود توافق حول المصلحة الوطنية العليا.**
* **الخطر الصهيوني على لبنان و حاجة ابناء الجنوب للدفاع عن بلداتهم و قراهم.**
* **التعددية الاجتماعية،اي الانقسام الطائفي العمودي، في ظل ولاء كل فئة لعمق تاريخي معين.**
* **الإصرار على حياد لبنان راهناً صب الزيت على نار الخلافات المستحكمة بين الافرقاء اللبنانيين. ففي مقابل طروحات بعض الافرقاء باعادة النظر في الصراع مع اسرائيل، هناك من طرح اعادة النظر في النظام السياسي برمته من خلال الدعوة الى مؤتمر تاسيسي سبيلاً الى المثالثة.**
* **العالم العربي هو رئة لبنان، و بالتالي هناك حاجة لان يكون لبنان محايداً في اي من الخلافات العربية-العربية، مما يؤهله لأن يلعب دوراً توفيقياً لصيقاً برسالته الحضارية.**

**و عليه، ففي خصوص الوسائل لصون سياسة الحياد، يجب ان تتوفر الشروط التالية :**

1. **التوافق الداخلي حول منع اي مكون من التدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة، و ان يكون مطية لتنفيذ سياسات خارجية على ارض لبنان .**
2. **موافقة دول الاقليم على حياد لبنان. فهل تقبل اسرائيل بذلك و هي الطامعة بالقضاء على لبنان و احتلال ارضع و استغلال مياهه؟**
3. **موافقة مجلس الامن الدولي: ان موافقة مجلس الامن ضرورية لكي ياخذ حياد لبنان حيزه القانوني، وهذا مستبعد حصوله، لأن الدول الخمس الدائمة العضوية لها ماربها و مصالحها في عدم اعلان لبنان لحياده :**

* **USA تريد من لبنان ان يكون من ضمن فلكها المعادي لللنظامين السوري و الايراني.**
* **فرنسا و بريطاينياً ايضا تريدان ابتعاد لبنان عن محور الشر .**
* **روسيا و الصين تريدان من لبنان ان يكنون سنداً قوياً لهما في محاربتهما للارهاب.**
* **ان جميع الدول الكبرى تتصارع على لبنان لوفرة الغاز و النفط في المياه الاقليمية اللبنانية .**

**ختاماً، ان حياد لبنان يتطلب حلاً لبنانياً، اي بدعوة اللبنانيين مسؤولين و شعوباً متناحرة الى الاتعاظ من تجارب الماضي المؤلمة، و ان ينخرطوا في العمل على بناء دولة اكثر عدالة و اكثر منعة و اكثر انسانية، ديمقراطية و علمانية متحررة من المعتقلات و المزارع المذهبية. و استتباعاً، اللبنانيون مدعوون الى الاقلاع عن جعل لبنان ساحة مستباحة تستدعي الخارج الى الداخل، بما يمكن هذا الخارج من تحقيق مصالحه الذاتية و استراتيجياته البعيدة المدى . اما المدخل الى كل ذلك فيكون باعتماد استراتيجية دفاع وطني تمكن الدولة اللبنانية من امتلاك قرارها السيادي في حالتي الحرب و السلم في مواجهة الخطر الصهيوني.**

**ليست مسؤولية لبنان ان يحرر فلسطين، لكن عنده مسؤولية اخلاقية و وطنية و ايمانية ان ينخرط في الدفاع عن القضايا المحقة و العادلة كالقضية الفلسطينية. قنحن مع فلسطين لأجل لبنان،و ذلك للأسباب التالية:**

1. **لمنع توطين اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.**
2. **لمنع لجؤ المزيد من اللاجئين الفلسطينيين الى لبنان عملاً و تطبيقاً لمشروع الترانسفر الصهيوني .**
3. **لتحرير الاراضي اللبنانية المحتلة. فإذا تخلينا عن فلسطين لن تتم دعوتنا الى طاولة المفاوضات التي سوف تقرر مصير اوطان و شعوب .**

**خاتمة**

**رميت من وراء هذه المداخلة ان اذكر الجميع بان هناك خطر صهيوني حقيقي على لبنان . كما انني ابديت خيبة امل من "زعماء الطوائف" الذين جعلوا من وطنهم ساحة و ملف و رصيف للقوى الاجنبية. وهكذا، فبدلاً من ان يجتمع المجلس النيابي لينتخب رئيسا للجمهورية، نرى قادة القبائل يتسابقون لخطب ود اللجنة الخماسية كي تأتي لهم برئيس تنتظم من خلاله الحياة العامة. فباس هكذا دولة، و بأس هكذا قبائل ، و بأس هكذا شعوب .**